اللغة

اللغة : لغة أصلها لَغْو ، لامها واو ، وقيل لغى ، لامها ياء ، ومصدرها اللَّغْو، واللَّغَا ، جاء في اللسان : « أصلها : لُغْوة ، وقيل أصلها : لغى أو لغو ، والهاء عوض » [1] .

وقال الكفوي : « اللغة في الراموز أصلها (لغِى) ، أو (لغو) جمعها (لغى) و(لُغَات)[2] وذكرها الفيروز آبادي في مادة (لغو) بالواو ، وجمعها على لُغات ولُغُون[3] .

وقال ابن جني (ت392هـ) : « وأما تصريفها ومعرفة حروفها ، فإنها : فعله من لأَغوت . أي تكلمت ؛ وأصلها : لُغْوة كُكرة ، وفلة ، وثبة ، كلها لاماتها واوات ، كقولهم كروت بالكرة ، وقلوت بالقُلة ؛ ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب . وقالوا فيها لغات ولغون ، ككرات وكرون ، وقيل : منها لغى يلغى إذا هذى ، ومصدره اَللَّغا ، قال :

---

(1) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب . دار صادر ، بيروت ، مادة لغا، م15/ 250 . وما بعدها . قال الأزهري : « اللغة من الأسماء الناقصة ، أصلها لغوة من لغا إذا تكلم ، وأكد ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب أن المحذوف هو اللام وليس العين ، واستشهد على ذلك بكلمات نظيرة لها مثل : ثُبَة وظُبَة ، وثبَرة : سر صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ط2/ 413هـ . ، 1993م .

(2) الكليات لأبي البقاء بن موسى الحسني الكفوي . تحقيق عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة لبنان ، 1419 هـ ، 1998 م ص 796 .

(3) القاموس المحيط ، الفيروزبادي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997م ، 1397هـ ، مادة لغو ص 378 . يرجع مصطلح (Linguistics) علم اللغة ، والمصطلحات الأوربية المقابلة linguistique في الفرنسية ، و (Linguistics) في الإيطالية إلى الكلمة اللاتينية (Lingua) بمعنى « اللسان » أو « اللغة » . وقد بدأ استخدام الكلمة في اللغات الأوربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وتحدد معناها بتقدم علم اللغة في القرن العشرين . علم اللغة العربية، الدكتور محمود فهمي حجازي ، 31، 32 .

ورَبِّ أسرابِ حجيجٍ كُظّمِ عن اللَّغَا ورَفثِ التَّكَلُّم

وكذلك اللغو ؛ قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الفرقان: 72] أي بالباطل . وفي الحديث : « من قال في الجمعة : صَهٍ، فقد لَغَا» أي تكلم [1] .

ونقل السيوطي عن إمام الحرمين : « اللغة من لغى يلغى من باب رضى إذا لجج بالكلام ، وقيل من لغى يلغى » [2] .

وهنالك فرق بين اللغة واللغو واللغا : فاللَّغْو واللَّغَا : السقط ، وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع ، أو ما كان من الكلام غير معقود عليه . قال تعالى : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ [البقرة: 225، المائدة: 89] ، ومنها كلمة «لاغية» : فاحشة ، قال تعالى : ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾ [الغاشية: 11] . أي كلمة قبيحة أو فاحشة، وقيل اللغا : الصوت ، أو اللفظ : قال تعالى : ﴿ لَا تَسْمَعُواْ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾ [فصلت:26] . أي : الغطوا فيه .

وقيل اللغو: التكلم ، جاء في الحديث: « من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصحابه: صَه. فقد لغا » [3] أي تكلم ، وقيل فقد خاب ، وأرى أنه يعني: تحدث باللغط ، وهو ما

---

(1) الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني: تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1416هـ، 1986م جـ 1/ 34 . وبيت الشعر للعجاج . والحديث رواه البخاري في كتاب الجمعة ، والإمام أحمد في مسند الإمام علي رضي الله عنه . 2/ 474 ورواه النسائي .

(2) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: تحقيق محمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي البجاري منشورات المكتبة العصرية . بيروت ط 1408هـ ، 1987م جـ 1/ 6 .

(3) رواه البخاري في كتاب الجمعة باب «الإنصات يوم الجمعة» عن أبي هريرة: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أصنت ، والإمام يخطب ، فقد لغوت» 1/ 166 ورواه النسائي في سننه ، ورواه الإمام أحمد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه 1/ 93، جاء فيه : «... فمن دنا أو استمع ، ولم يلغ كان له كفلان من الأجر ، ومن نأى عنه فاستمع وأنصت ، ولم يلغ كان له كفل ، ... ومن قال : صَه ، فقد تكلم ، ومن تكلم فلا جمعة له» المسند جـ 2/ 474 .

لا يفهم ولا يعتد به مما يفسد الخطبة والصلاة ، فاللغو في الصلاة والخطبة هو كل كلام لا يدخل في صميم التعبد المنصوص عليه بالكتاب والسنة في الموضوع المشروع له ، وقيل : اللغو : هو الباطل أو كل كلام فاسد ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾[1] [الفرقان: 72] واللغو يشبه المنطق ، فكل صوت يخرج من الفم منطق ، ولهذا قيل: اللغو: النطق ، ونقول عما يهذى به الطفل في المهد نطقا وكذلك إذاردد كلمات مفيدة قلنا: تكلم، وهو لا يحسن نطق جمل كاملة .

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن اللغو هو النطق، ولهذا قالوا: لغوى الطير: أي أصواتها ، والطير تلغى بأصواتها أي تنغم، واللغوى صوت القطا (طائر) . ويقال سمعت لغو الطائر ولحنه[2] .

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ أي مراده بالأصوات التي يخرجها ، « فهمنا من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها »[3] .

ولَغَى بالشيء يلغى لغا: لهج، أي أكثر منه . ولغوت بكذا : لفظت به ، وتكلمت . وإذا أردت أن تسمع من الأعراب ، فاستغلهم : فاستنطقهم، وسمعت لغواهم ، قال الراعي يصف القطا:

قوارب الماء لغواها مبينة في لجة الماء لماراعها الفزع

وتقول: لغة العرب أفصح اللغات ، وبلاغتها أتم البلاغات[4] .

واستخدم لفظ «اللغة» بمعنى لهجة، فلغات العرب في كلام القدماء يعني لهجاتهم ،

قال الأخفش: « اللغو الكلام الذي لا أصل له من الباطل وشبهه ، وقال ابن عرفة ، اللغو: السقط من القول، وقيل الميل عن الصواب » . وقال الزين بن المنير : «اتفقت أقوال المفسرين على أن اللغو ما لا يحسن من الكلام» . فتح الباري طبعة الريان ، جـ 2/ 481 .

(1) ارجع إلى: لسان العرب ، مادة: لغا ، م 15/ 251، 252 . وفتح الباري جـ 2/ 481 .

(2) قيل اللغو: الإثم: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾ [الفرقان: 72]

(3) تفسير القرطبي : الآية 16من سورة النمل ، طبعة دار الحديث ، القاهرة ، 13/ 175 .

(4) أساس البلاغة ، محمود بن عمر الزمخشري . دار صادر ، ص 568 مادة : لغو .

واللغات المذمومة في كلامهم تعني اللهجات الشاذة التي لا يقاس عليها ، ولا يعتد بها في العربية الفصحى .

وقد عبر القرآن الكريم عن معنى اللغة بلفظ اللسان ، وهو في الأصل جارحة الكلام ، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: 4] ، لأن مدار الأمر على البيان وعلى الإفهام والتفهم[1] .

وقد اتسع استخدام لفظ «اللسان» بهذا المعنى المجازى في العصر الجاهلي ، وازداد اتساعا في الإسلام إلى أن نازعه لفظ «اللغة» مكانه حتى أزاله عنه، وأصبحت له الغلبة في الاستخدام حديثًا ، بيد أن بعض الباحثين يميل إلى استخدام مصطلح اللسان بمعنى اللغة في بعض الدراسات المعاصرة .

ويرى بعض المحدثين أن كلمة اللسان هي التي استخدمت في مجال اللغة قبل كلمة اللغة التي يرون أنها جاءت لاحقة بعد كلمة اللسان في الاستخدام ، ويؤكدون أن العربية لم تعرف في بادئ الأمر مصطلح اللغة بل اللسان ، وحجتهم في ذلك أن لفظ اللسان جاء في القرآن الكريم بمعنى اللغة وأن لفظ اللغة لم يكن شائعًا في صدر الإسلام . وقد استخدم القرآن الكريم لفظ « لسان» ، ويراد به اللغة في بعض السياقات ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ [الشعراء: 195] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: 4] . وهنالك رأي يرى أن كلمة اللغة ليست من أصل عربي:

«أما كلمة (لغة) فترجع إلى أصل غير سامي ، إنها من الكلمة اليونانية **Logos** ومعناها: كلمة ، كلام ، لغة . وقد دخلت الكلمة العربية في وقت مبكر»[2] .

وقد استخدم علماء اللغة كلمة «لسان» ، ويراد بها اللغة وظل هذا الاستخدام قائماً إلى عصرنا الحديث ، أما كلمة «لغة» ، فقد أتت بمعنى: لهجة ، ومن ثم أطلقوا على لهجات

---

(1) البيان والتبيين ، الجاحظ ، المكتبة العصرية جـ 1/ 56 .

(2) علم اللغة العربية ص 312 .

القبائل لغات . واستخدمت بالمعنى الاصطلاحي اللغة **language** في العصر الحديث . ونحن لا نميل إلى هذا الرأي ، لأن كلمة لغة لها جذر أصيل في العربية سبق الإسلام (لغو) على أرجح الأقوال ، و(لغى) ، ولكنه استخدم بدلالات متعددة تدور في فلك ما يتلفظ به الإنسان حقا أو باطلا ، ولم يخصص لمعنى ما نصطلح عليه اليوم باللغة التي نتكلمها فقط ، مثل كلمة اللسان التي وردت هي الأخرى في القرآن الكريم بمعنى اللغة ، وبمعان أخرى ، وتوجد كلمات أخرى تعبر عن معنى اللغة ، وهي الكلام ، والتكليم ، والحديث ، واللفظ ، والنطق ، والقول ، وهي كلمات قديمة جاءت في القرآن الكريم وفي كلام العرب بمعنى اللغة ، ولم تخصص كلمة واحدة لهذه المعنى دون غيرها ، بل استخدمن جميعا جنبا إلى جنب .

وقد أطلق العرب قديما على اللغة اسم اللسان مجازا باعتبار آلته ، فاللسان هو العضو الأساسي في الكلام ، ولا يستطيع الإنسان إقامة لغة مفهومة دون اللسان الذي يشارك في نطق معظم أصوات العربية مشاركة أساسية ، فلا غناء عنه في نطق هذه الأصوات (ت، ث، ج، خ، د، ذ، ر، ز، س، ص، ض، ط، ظ، ل، ن، ي) ويساهم في نطق (ك، غ، خ) بؤخرته ، ويساهم في نطق الحركات بقدر دون الأصوات التي سبق ذكرها .

والعرب تميل إلى المجاز في كلامها لما فيه من جمال المعنى ، ولم تخصص دلالات الألفاظ بعد، وقد استخدم مصطلح اللغة في فترة مبكرة ، وقد جاء في حديث رواه أبي ذر رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : «لم يبعث الله عز وجل نبيًا إلا بلغة قومه»[1] . واللغة في الحديث بمعناها المعاصر لنا ، ويرجع عدم دورانه في الجاهلية صدر الإسلام إلى وجود كلمات أخرى أدت معنى اللغة بمفهومها الحديث ، وهي: الكلام ، والحديث ، والقول ، والنطق ، واللفظ ، ويأتي اللسان بمعنى اللغة في آخرهم .

وقد عمم استخدام هذا اللفظ في العصر الحديث وخصص لمعنى اللغة ، وأصبح أكثر دورانًا على الألسنة بهذه المعنى من الكلمات السابقة ، وهو ما نطلق عليه في علم الدلالة ، «ارتقاء الدلالة» ، وهي الألفاظ التي تتوسع دلالتها ، ويعم استخدامها في المجتمع، مثل:

---

(1) رواه الإمام أحمد في مسند أبي ذر الغفاري ، وسلسلة الرواية «أحمد عن وكيع ، عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي ذر رضي الله عنه» .

الدين، الإسلام، السياسة ، والحكومة ، والرئاسة ، والسيارة ، والقطار ، وغير ذلك من المفردات التي ارتقت في الدلالة وتوسع معناها واستخدامها ودورانها في الخطاب اليومي .

وقد استخدمت هذه الألفاظ: القول ، الكلام ، الحديث ، اللفظ ، بمعنى اللغة ، ونازعتها مكانها في الخطاب اليومي[1]. ويرجع ذلك إلى أن العرب اعتادوا أن يعبروا عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ ، فقد فرضت البيئة على القبائل العربية العزلة في صحاريها الشاسعة وجبالها ، فلم يكن هناك تواصل سريع بين هذه القبائل ينتج عنه احتكاك لغوي ، يوحد ألفاظها في الاستخدام ويعمم بعضها ، وقد حدث ذلك في الإسلام الذي أحدث أثرا كبيرًا في اللغة العربية ، وساعدت وسائل الإعلام الحديثة مكتوبة ومسموعة في إقامة الوحدة اللغوية ، فتمكنت كلمة «اللغة» من أن تحل محل غيرها من الكلمات التي استخدمت بدلالتها ، وما زال مصطلح اللسان ينازعها مكانها بين باحثي اللغة ، فاستخدم بعضهم مصطلح اللغة ، وهو الأعم ، وآخرون استخدموا مصطلح اللسان ، ومنهم لغويو المغرب العربي وأنصار الدراسات الغربية الحديثة .

ولقد أطلق مصطلح اللغة قديما في مجال الاختصاص على العلم الذي يختص بمفردات اللغة وتصنيفها وبيان معانيها أو موضوعاتها وغريبها ، ومن يشتغل بذلك يسمى لغوي مثل الخليل أو الأصمعي وابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني والنضر بين شميل .

يقول ابن الأنباري: «برز من أصحاب الخليل أربعة: عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه ، والنضر بن شميل ، وعلي بن نصر الجهضمي ، ومؤرج السدوسي ، وكان أبرعهم في النحو سيبويه ، وغلب على النضر اللغة ، وعلى مؤرج الشعر واللغة، وعلى الجهضمي الحديث»[2].

ويقول ابن الأنباري أيضًا عن أبي عمرو بن العلاء: «هو العلم المشهور في علم القراءة

---

(1) اختلف علماء اللغة في التفريق بين دلالة هذه الكلمات قديمًا ، وأرى أن السياق اللغوي هو الذي يحدد المراد بدلالة كل لفظ ، لأنها كانت في الأصل مستخدمة في حقل اللغة دون تخصيص للدلالة ، شأنهن في ذلك شأن ألفاظ العربية التي جمعها المعجم ، وحدد معناها السياق .

(2) نزهة الألباء في طبقات الأدباء .

واللغة والعربية»[1]. والعربية تعني النحو .

وفرق عبد اللطيف البغدادي بين وظيفة النحوي ووظيفة اللغوي فقال: «اعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، وأما النحوي ، فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه»[2].

علم اللغة

ظهر مصطلح (علم اللغة) في كتب التراث ، ويعد مرادفًا لمصطلح اللغة ، فقد ذكر ابن خلدون «علم اللغة» ضمن علوم اللسان العربي ، وعرفه بقول: «هو بيان الموضوعات اللغوية» أي معاني المفردات ، ثم يذكر أن الفساد في موضوعات الألفاظ قد وقع بعد فساد الألسنة في الأعراب ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه . فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين خشية ضياعها ، وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث ، وأشار إلى سبق الخليل في البحث اللغوي في معجمه (العين) الرائد في علم المعجم . وأشار إلى الزبيدي والجوهري والزمخشري .

ويتبين من كلام ابن خلدون أن علم اللغة يعني دراسة معاني المفردات[3].

ويرى أبو حيان الأندلسي أن علم النحو موضوعه أمور كلية (التراكيب)، وعلم اللغة موضوعه أمور جزئية (المفردات) ، وظهر إلى جوار «اللغة» و «علم اللغة» مصطلح ثالث وهو «متن اللغة»، ويتبين من كتب التراث أن المصطلحات الثلاثة مترادفة[4] ، فموضوع البحث في هذه الموضوعات جمع مفردات اللغة ، وبحث معانيها ، وكان الهدف الرئيسي من دراسة اللغة ، معرفة معاني القرآن الكريم .

وقد استطاع علماء العربية أن يضعوا تصورا دقيقا للبحث اللغوي ، كما توصلوا في فترة

---

(1) نفسه .

(2) المزهر في علوم اللغة في الأدب ، لجلال الدين السيوطي 1/ 59 .

(3) ارجع إلى: المقدمة ص 516 – 519 .

(4) ارجع إلى: المزهر جـ 1/ 43 .